

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190580

UNIVERSAL
LIBRARY

كَمَلَةُ ابْنِ هَانِئٍ

هي مجموعة قصائد مختارة من عيون الشعر وغرة
في جبين القريض من نظم أمير الشعراء
أحمد سوقي بك

« غنى بجمعه ونشره »

توفيق الراجحي

« الطبعة الأولى »

١٣٤١ - ١٩٢٣

يَطْلُبُ مِنْ

إدارة مكتبة المطبعة والنشر

بشاعة عبدالعزیز بصره

المطبعة الرحمانية

بالمرقش مصر رقم ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين وبعد فلا مشاحة في أن لدولة الأديب القدر المعلي في وضع دعائم نهضات الأمم وبناء صروح المجد ونشر آيات البيان ولا مشاحة في أن أمراء القول وملوك القريض هم خير من حمل الولاية قيادة الشعوب . يؤكد لك هذا أو يجعله مرتكزاً في مقر التصديق منك أول نظرة تلقىها على صفحة من صفحات التاريخ في تاريخ حماة البطولة .

ولا مزية في أننا نحن الشرقيين الآن في ابان نهضتنا ودور انتقالنا المبارك نحتاج الى الاسترشاد بأراء رجال الرأي وبعد النظر من حنكتهم سنٌ أو ثقف عقولهم نافع علم ، حتى نأمن العثار في سيرنا ونكون في مأمن من الزلل وعلى بصيرة في العمل بعيدين عن الغرور بنشوة التغلب على جيوش الجهل والنصرة على دسائس المفسدين .

ولا خلاف في أن حضرة صاحب السعادة « احمد شوقي بك »
سيد من قصص القصيد في زماننا ، فأتى بالمعجزات الباهرات
والآيات اليبينات فهو بحق أمير الشعراء ورافع شارة الخطباء
لهذا عن " لنا أن ننشر له بعض قصائد من شعره هن عيون
الشعر وغرة في جبين القريض ، وبقيننا انه يحل أسى محل من
نفوس القراء فقد يجد فيه الأديب والتأديب ضروباً من الآداب
العربية والأفكار العصرية كما يجد فيه الحكيم عبرة وعظة نافعة
والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعاً من الدهاء مختلفة
وغنى عن البيان أن شوقي بك بالنسبة لعصره التحضر ،
وامتلاء أيامه بالحوادث الجسام ، وما أثر في نفسه مما رأى في
الشرق والغرب وما وقف عليه من تاريخ الأقدمين ، وآثار
الغابرين ، وأمور الحاضرين ، وما طبع عليه من النبوغ والعبقرية ،
جعلته في منزلة فوق منزلة غيره من معاصريه
وقد اخترنا أن نسمى كتابنا هذا « كرامة بن هاني »
اقتداءً بأميرنا في تسمية بيته في مطربة الزيتون بهذا الاسم
أجل أن شوقي بك قد أطلق على بيته هذا الاسم وأنا لا تزال
نجد روايح التواضع تبعق منه على انه لو أطلق على بيته ما يشير الى مقارنته
بأنبي عباد البحر لما كان مغالياً ، فان بين شعره وشعر أنبي عباد
مناسبة كبرى هي ان قولها السحر الحلال والسهل الممتنع .

هذا وقد كان في نيتنا ان نذيل هذه المجموعة بفصل ننشئه في المفاضلة بين ابن هانئ القديم وابن هانئ الحديث ، ولكن أعجلنا عن ذلك تشعب البحث في هذا الموضوع والحاجة في تناوله واتمامه الى وقت طويل لا نملكه اليوم ، والله المستول أن يوفقنا الى ذلك فنضع في هذا المعنى كتاباً قائماً بنفسه ليعلم القارئ صحة مذهبنا اليه من تواضع شاعرنا في تسمية بيته واحقية اقتراحه بأبي عبادة وعلى الجملة أن مثلنا في هذا الكتاب الذي نتقدم به الى القراء — كما قال ابن المقفع مثل من وجد فصوصاً وجواهر فأخذها ونسقاها بوضعه كل شئ منها في محله

فلا عمل لنا فيه الا اننا رتبناه وانتقينا مادته واخترنا قصائده فان أصبنا البغية وأدركنا الغاية ، فهذا ما كنا نصبو اليه ونكون بذلك قد خدمنا الأدب العربي بجمع ما تفرق وتأليف ما تشتت وان كان الفضل في الأول والآخر في خدمته لشاعرنا العظيم « شوقي بك » فقد خدم الأدب العربي خدمة لا ينقطع برها وعند الله والناس شكرها

وان كانت الاخرى فنكون قد نلنا أجر المجتهد ، والله ولى التوفيق

توفيق الرافعى

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٣



نهج البردة

« المليك المعظم مولانا الحاج عباس حلمي الثاني »

« مولاي »

« رأى الله لهذا العبد الخاضع شاعر يبتك الكريم أن »
« يمشي بنور العلم الفرد المغفور له (البوصيري) صاحب »
« القصيدة الشهيرة (بالبردة) في مدح خير الانام عليه الصلاة »
« والسلام ، فنظمت هذه الكلمة التي أسأل الله وأرجو »
« من رسوله قبولها ، وجعلتها يا مولاي لحجتك المبرورة »
« (تذكراها — ١٣٢٧) كلما تناقل الناس أخبارها »

« عبدكم »

« سوفي »

رَبِّمْ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
 أَحْلَ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ^(١)
 دَمِي الْقَضَاءُ بِعَيْنِي جَوْذَرُ^(٢) أَسَدًا
 يَا سَا كُنِ الْقَاعُ أَدْرِكُ سَا كُنِ الْأَجَمِ^(٣)
 لَمَّا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً
 يَا وَجْجَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُعِيبِ رُمِي
 جَعَدْتَهَا وَكُتِمَتِ السَّهْمُ فِي كَبْدِي
 جَرَحَ الْأُحْبَةَ عِنْدِي غَيْرَ ذِي أَلَمٍ
 رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَلْقٍ
 إِذَا رَزَقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذَرَ فِي الشِّمِّ
 يَا لَأَنِّى فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدْرُ
 لَوْ شَفَكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلَمْ
 لَقَدْ أَنْتَلَكِ أَذْنَاكَ غَيْرَ وَاعِيَةٍ
 وَرَبِّ مُتَتَعَتِ وَالْقَلْبُ فِي صَمِّ
 يَا نَاعَسَ الطَّرْفِ لَا ذَقْتَ الْهَوَى أَبَدًا
 أَمْ هَرَّتْ مَضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى فَمِ

(١) (الرُّم) الغلبي الخالص البياض (٢) (الجؤذر) ولد البقر الوحشية
 (٣) (الاجم) جمع اجمة الشجر الكثير اللثف وهو مسكن الاسد

أفديك ألفاً ولا آلو الخيال فدّى
 أغراك بالبخل من أغراء بالكرم
 سرى فصادف جرحاً دامياً فأسا
 ورب فضلٍ على المشاق للحلم
 من الموائس^(١) بآنا بالرُّبِّي وقناً
 اللاعبات بروحي السافحات دى
 السافرات كأمثال البدور ضحى
 يفرن شمس الضحى بالحلى والعصم
 القاتلاتُ بأجفان بها سقم
 وللعنية أسباب من السقم
 العائراتُ بألباب الرجال وما
 أقلن من عثرات الدّلّ في الرّسم
 المضرماتُ^(٢) خدوداً أسفرت وجَلّتْ
 عن فتنة تسلم الأُكباد للضرم
 الحاملات لواء الحسن مختلفاً
 أشكاله وهو فرد غير منقسم
 من كل بيضاء أو سمراء زينتنا
 للعين والحسن في الآرام كالعصم^(٣)

(١) (الموائس) جمع مائسة وهى المتبخرة (٢) (الضرم) اشتعال النار (٣) (العصم) هى بياض اليدين

يرَعْنُ^(١) للبصر السامى ومن عجب
 اذا أشرن أشرن الليث بالغم^(٢)
 وضعت خدي وقسمت القواد رُبِّي
 يرتعن فى كفس^(٣) منه وفى أكم^(٤)
 يابنت ذى اللبد المحمي جانبه
 ألقاك فى الغاب أم ألقاك فى الأطم^(٥)
 ما كنت أعلم حتى عن^(٦) مسكنه
 أن المني والمنيا مضر ب الخيم
 من أنبت الفصن من صنصامة^(٧) ذكر
 وأخرج الرِّيمَ من ضرغامه^(٨) قرم^(٩)
 بينى وبينك من سمر القنا حجب
 ومثلها عفة عذرية العصم^(١٠)
 لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
 مغناك أبعد للمشتاق من إرم

(١) (يرعن) يخفن (٢) (الغم) شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
 البنان المخضوبة (٣) (الكفس) هو مستقر الطباء فى الشجر (٤) (الأكم)
 جمع أكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله (٥) (الاطم) القصر
 وكل حصن مبنى بالحجارة (٦) عن الشيء بان وظهر (٧) (الصمصامة)
 السيف (٨) (الضرغامه) الاسد (٩) (الرم) شديد الشهوة الى اللحم
 وهى هنا كناية عن شدة البأس والاقتراس (١٠) (العصم) جمع عصمة
 وهى المنع والحفظ

يانفس دنياك تحقى كل مبكية
 وان بدا لك منها حسن فميتسم
 ففى بتقواك فاهما كلما ضحكت
 كما يفيض أذى الرقشاء^(١) بالثرم^(٢)
 مخطوبة منذ كان الناس خاطبة
 من أول الدهر لم ترمل ولم تَم^(٣)
 يفنى الزمان ويبقى من إساءتها
 جرح بآدم يبكى منه فى الأدم^(٤)
 لا تحفلى بجناها أو جنايتها
 الموت بالزهر مثل الموت بالفحم
 كم نائم لا يراها وهى ساهرة
 لولا الاماني والاحلام لم ينم
 طوراً تمك فى نعى وعافية
 وتارة فى قرار البؤس والوصم^(٥)
 كم ضللتك ومن محجب بصيره
 إن يلق صاباً^(٦) يرد أو علقماً يسهم

(١) (الرقشاء) من الحيات النقطية بالسواد والبياض (٢) (الثرم) كسر السن من اصلها (٣) الايم التى لا زوج لها (٤) الادم الجلد
 (٥) « الوصم » بالتحريك الالم والمرض (٦) « الصاب » شجر مر

يا ويلتاه لنفسى راعها ودَّها^(١)
 مسودة الصُّحف في مبيضة اللِّم^(٢)
 ركضتُها في مريع المعصيات وما
 أخذت من حمية الطاعات لِلتَّخَمِ
 هامت على أثر اللذات تطلبها
 والنفس ان يدعها داعى الصبابة
 صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
 فقوم النفس بالأخلاق تستقم
 والنفس من خيرها في خير عافية
 والنفس من شرها في مرتع وخم
 تطنى اذا مكنت من لذّة وهوى
 طنى الجياد إذا عضت على الشِّكْمِ
 ان جَلَّ ذنبى عن الغفران لى أمل
 فى الله يجعلنى فى خير معتصم
 ألقى رجائى إذا عز المجير على
 مفرج الكرب فى الدارين والنعيم
 اذا خففت جناح الدل أسأله
 عزّ الشفاعة لم أسأل سوى أم^(٣)

(١) « دها » أى دهاها (٢) « اللِّم » جمع لمة وهى الشعر يجاور شحمة
 (٣) « الامم » اليسير

وان تقدم ذو تقوى بصالحة
 قدمت بين يديه عبدة الندم
 لزم باب أمير الانبياء ومن
 بِمَسِّكَ بِمِفْتَاحِ باب الله يفتنم
 فكل فضل وإحسان وعارفة
 ما بين مستلم منه وملزم
 علقت من مدحه حبلا أعز به
 في يوم لا عز بالانساب والآهم^(١)
 بزرى فريضى زهيرا حين أمدحه
 ولا يقاس إلى جودى ندى هريم
 محمد صفوة الهادى ورحمته
 وبغية الله من خلق ومن نسم
 وصاحب الخوض يوم الرسل سائلة
 متى الورد وجبريل الامين ظمى
 سناؤه وسناه الشمس طالعة
 فالجرم فى فلك والضوء فى علم
 قد أخطأ النجم ما نالت أبوته
 من سؤدد باذخ فى مظهر سسم

نموا اليه فزادوا في الورى شرفا
 ورب أصل لفرع في الفخار نعى
 حواه في سبحات الطهر قبلهم
 نوران قاما مقام الصلب والرحم
 لما رآه بحيرا قال نعرفه
 بما حفظنا من الاسماء والسم
 سائل حراء وروح القدس هل علما
 مصون سر عن الادراك منكم
 كم جيئة وذهاب شرفت بهما
 بطحاء مكة في الاصباح والغسم^(١)
 ووحشة لابن عبد الله بينهما
 أشهى من الأنس بالأحباب والحشم
 يسامر الوحي فيها قبل مهبطه
 ومن يبشر بسيا الخير يتسم
 لمادعا الصحب يستسقون من ظمأ
 فاضت يداك من التسليم بالسسم^(٢)
 وظلته فصارت تستظل به
 غمامة جذبتها خيرة الديم

(١) (الغسم) الاسماء وظلمة الليل (٢) (التسليم) ماء بالجنة يجرى فوق الغرف وسمن الاناء تسنبا ملأه

عجبه رسول الله أشربها
 قعائد الدير والرهبان في القسم
 إن الشماثل إن رقت يكاد بها
 يغرى الجماد ويغرى كل ذى نسم
 ونودي أقرأ تعالى الله قائلها
 لم تتصل قبل من قيلت له بفهم
 هناك أذن للرحمن فامتلات
 أسماع مكة من قدسية النعم
 فلا تسلم عن قريش كيف حيرتها
 وكيف نفرتها في السهل والعلم
 تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
 رى المشايخ والولدان باللم^(١)
 يا جاهلين على الهادى ودعوته
 هل تجهلون مكان الصادق العلم
 اتبتموه أميين القوم في صفر
 وما الأميين على قول بجمهم
 فاق البدور وفاق الأنبياء فكم
 بالخلق والخلق من حسن ومن عظم

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
 وجئتنا بحكيم غير منصرم
 آياته كلما طال المدى جدد
 يزينهن جلال العتق والقدم
 يكاد في لفظة منه مشرفة
 بوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
 يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
 حديثك الشهد عند الذائق الفهم
 حليت من عطل جيد البيان به
 في كل منتشر في حسن منتظم
 بكل قول كريم أنت قائله
 تحي القلوب وتحى ميت الهم
 سرت بشارت بالهادى ومولده
 في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
 تخطفت مهج الطاغين من عرب
 وطيرت أنفس الباغين من عجم
 ريمت لها شرف الايوان فانصدعت
 من صدمة الحق لا من صدمة القدم
 أثبت والناس فوضى لا تمر بهم
 إلا على صنم قد هام في صنم

والارض مملوءة جوراً مسخرة
 لكل طاغية في الخلق محتم
 مسيطر الفرس يبني في رعيته
 وقيصر الروم من كبر أصم عمى
 يعذبان عباد الله في شبه
 ويذبحان كما ضحيت بالغنم
 والخلق يفتك أقوام بأضعفهم
 كالليث بالبهيم أو كالحوت بالبلعم^(١)
 أسرى بك الله ايلاً اذ ملائكة
 والرسول في المسجد الاقصى على قدم
 لما خطرت به التفوا بسيدهم
 كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
 صلى وراءك منهم كل ذي خطر
 ومن يفز بحبيب الله يأنعم
 جيت السموات أو ما فوقهن بهم
 على منورة درية اللجم
 ركوبة لك من عز ومن شرف
 لافي الجياد ولا في الاينق الرُسم

مشيئة الخالق البارئ وصنعتة
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسى على قدم
وقيل كل نبي عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم
خططت للدين والدنيا علومهما
يا قارئ اللوح بل يا لاس القلم
أحطت بينهما بالسر وانكشفت
لك الخزائن من علم ومن حكم
وضاعف القرب ما ملئت من من
بلا أعداد وما طوقت من نعم
سل عصبة الشرك حول الدار ساعة
لولا مطاردة المختار لم تسم
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التساييح والقرآن من أم^(١)
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائعات الزغب كالرخم^(٢)

(١) « من أمم » من قرب (٢) « الحائعات الزغب » الحمام

فاذبروا ووجوه الأرض تلغهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يدُ الله بالجارين ماسلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناحُ الله لا يضم
يا أحمدَ الخيرَ لي جاء بتسميتي
وكيف لا يتسأى بالرسولِ سَي
للمادحونَ وأربابُ الهوى تبعُ
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم
مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب على صادق الكلم
الله يشهد أنى لا أعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم^(١)
وإنما أنا بعضُ الغابطين ومن
يغبط وليك لا يذمم ولا يُلم
هذا مقام من الرحمن مقتبس
رمى مهاتنه سَعْبَان بالبيكم

البدر دونك في حسن وفي شرف
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم
 والليث دونك بأساً عند وثبته
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي^(١)
 تهفو اليك وإن أدميت حبها
 في الحرب أفئدة الأبطال والبهم
 عجة الله ألقاها وهيئته
 على ابن آمنة في كل مصطلم
 كأن وجهك تحت النقع بدر دحي
 يضيء ملتئماً أو غير ملتئم
 بدر تطلع في بدر فغرة
 كغرة النصر تجلو داجي الظلم
 ذكرت باليتم في القرآن تكرمة
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليم
 الله قسم بين الناس رزقهم
 وأنت خيرت في الأرزاق والقسم

إن قلت في الأمر لا أو قلت فيه نعم
 نخيرة الله في لا منك أو نعم
 أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
 وأنت أحييت أجيالا من الرمم
 والجهل موت^١ فإن أوتيت معجزة
 فابعث من الجهل أو فابعث من الرمم
 قالوا غزوت^٢ ورسّل الله ما بعثوا
 لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
 جهل^٣ وتضليل^٤ أحلام وسفسطة
 فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
 لما أتى لك عفواً كل ذي حسب
 تكفل السيف بالجهال والعمم
 والشر إن تلقه بالخير ضيقت^٥ به
 ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
 سل المسيحية السمحاء كم شربت
 بالصاب من شهوات الظانم الغلم^(١)
 طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
 في كل حين قتالا ساطع الحدم^(٢)

(١) الظلم الهائج النائر الشهوة

(٢) « الحدم » بالتحريك شدة احتراق النار وحماها

لولا حماة لها هبوا لنصرتها
 بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم^(١)
 لولا مكان لعيسى عند مرسله
 وحرمة وجبت للروح في القدم
 لسمّر البدن الظهر الشريف على
 لوحين لم يخش مؤذيه ولم يحجم
 جل المسيح وذاق الصلب شائته
 إن العقاب بقدر الذنب والجرم
 أخو النبي وروح الله في نزل
 فوق السماء ودون العرش محترم
 علمتهم كل شيء يجهلون به
 حتى القتال وما فيه من الذم
 دعوتهم لجهاد فيه سؤدد ثم
 والحرب أس نظام الكون والأمم
 لولاه لم تر الدُّولات في زمن
 ما طال من عهد أوفر من دعم
 تلك الشواهد ترى كل آونة
 في العصر الغر لا في الأعصر الدُّهم

بالأمس مالت عروش واعتلت سرر
 لولا القنابل لم تُعلم ولم تصم
 أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة
 ولم نعد سوى حالات منقصة
 مهما دُعيت إلى الهيجاء قت لها
 ترى بأسد ويرمى الله بالرجم
 على لوائك منهم كل منتقم
 لله مستقتل في الله معتزم
 مسبح للقاء الله مضطرم
 شوقاً على ساج كالبرق مضطرم
 لو صادف الدهر يبغى نقلة فرى
 بعزمه في رحال الدهر لم يرم
 يعض مغاليل من فعل الحروب بهم
 من أسيف الله لا الهندية الخدم
 كم في التراب إذا فنشت عن رجل
 من مات بالعهد أو من مات بالقسم
 لولا مواهب في بعض الأنام لما
 تفاوت الناس في الاقدار والقيم
 شريعة لك فجرت العقول بها
 عن زاخر بصنوف العلم ملتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
 كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم^(١)
 سمحاء حامت عليها أنفُسٌ ونهى
 ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
 نور السبيل يساس العالمون بها
 تكفلت بشباب الدهر والمهرم
 يجري الزمان وأحكام الزمان على
 حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
 لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
 مشت غمالكه في نورها التمم
 وعلمت أمة بالفقر نازلة
 رعى القياصر بعد الشاء والنعم
 كم شيد المصلحون العاملون بها
 في الشرق والغرب ملكاً باذخ المعظم
 للعلم والعدل والبتدين ما عزموا
 من الأمور وما شدوا من الخزم
 سرعان ما فتجوا الدنيا ليلتهم
 وأتھلوا الناس من سلسلها الشيم^(٢)

ساروا عليها عداة الناس فهي بهم
 إلى الفلاح طريق واضح العظم
 لا يهدم الدهر دكننا شاد عدلهم
 وحائط البني إن تلمسه ينهدم
 نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 على عميم من الرضوان مقتسم
 دع عنك روما وآئنا وما حوتا
 كل اليواقيت في بغداد والتوّم^(١)
 واخل كسري وإيوانا يدل به
 هوى على أثر النيران والايّم^(٢)
 وأترك رعمسيس إن الملك مظهره
 في نهضة العدل لا في نهضة الهرم
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 دار السلام لها ألفت يد السلم
 ماضارعتها يانا عند ملتئم
 ولا حكنها قضاء عند مختصم
 ولا اعتوت في طراز من قياصرها
 على رشيد ومأمون ومعتصم

(١) مجمع ثؤنة وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل المدسة (٢) (الايّم) الدخان

من الذين إذا سارت كتابهم
تصرفوا بمحدود الأرض والتخيم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويعطرون فسا بالأرض من محل
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة
فلا تقيسن أملك الوردى بهم
من في البرية كالغاروق معدلة
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم
وكالامام إذا مافض مزدحما
بدمع في مآقي القوم مزدحم
الزاهر العذب في علم وفي أدب
والناصر التذنب في حرب وفي سلم
أو كابن عفان والقرآن في يده
يحنو عليه كما تحنو على الفطم
ويجمع الآي ترتيبا وينظمها
عقدًا يجيد الليالي غير منقسم

جرحان في كبد الاسلام ما التأما
 جرح الشهيد وجرح^{*} بالكتاب دعى
 وما بلاء أبى بكر بينهم
 بعد الجلائل في الأفعال والخدم
 بالحزم والعزم حاط الدين في عن
 أضلت الحلم من كهل ومحتلم
 وحدث بالراشد الفاروق عن رشد
 في الموت وهو يقين غير منهم
 يجادل القوم مستلاً مهنده
 في أعظم الرسل قدراً كيف لم يدم
 لا تمعلوه إذا طاف الدهول به
 مات الحبيب فضل الصب عن رغم



يارب صل وسلم ما أردت على
 نزيل عرشك خير الرسل كلهم
 محي الليالى صلاة لا يقطعها
 إلا بدمع من الاشفاق منسجم
 مسبغاً لك جنح الليل محتملاً
 ضراً من السهداً وضراً من الورم

رضية نفسه لا تشكى ساءاً
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
وصل ربي على آل له نخب
جعلت فيهم لواء البيت والحرم
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
شم الأنوف وأنف الحادثات حمى
وأهد خير صلاة منك أربعة
في الصخب صخبهم مرعية الحرم
الرا كين إذا نادى النبي بهم
ما هال من جلل واشتد من عمم^(١)
الصابرين ونفس الأرض واجفة
الضاحكين إلى الأخطار والقهم
يارب هبت شعوب من منيتها
وابتليت أُمم من رقدة المدم
سعد ونحس وملك أنت مالِك
تدبيل من نعم فيه ومن نعم
رأي قضاؤك فينا رأي حكيمه
أكرم وجهك من قاض ومنتقم

(١) (المعتم) بالحادث المعتم الطويل كثره الشديد مشقته

فألطف لأجل رسول العالمين بنا

ولا تزد قومه خسفاً ولا تسهم

يا رب أحسنت بدء المسلمين به

فتم الفضل وأمنع حسن عثمت



الهزينة

«في مدح سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم»
 وَلَدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ
 وَفِي الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
 (الروحُ) وَالْمَلَأُ الْمَلَانُكَ حَوْلَهُ
 لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بَشْرَاءُ
 وَ(العرش) يَزْهُو وَالْحَظِيرَةُ تَزْدهى
 وَالْمُنْتَهَى وَ(السُدْرَةُ) الْعَصْمَاءُ
 وَحَدِيقَةُ (الْفَرْقَانِ) ضَاكِكَةُ الرَّبِّ
 بِالترجَمَانِ شَذَّةٌ غَنَاءُ
 وَ(الوحي) يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلِ
 وَ(اللوح) وَ(القلم) الْبَدِيعُ رُؤَا
 نَظَمْتُ أَسَامِي الرِّسْلِ فِي صَحِيفَةٍ
 فِي (اللوح) وَاسْمِ (مُحَمَّدٍ) طَفْرَاءُ
 اسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ
 اسْمُ هُنَالِكَ وَاسْمِ (طه) الْبَاءُ
 * *
 يَاخِيرَ مَنْ جَاءَ الْوُجُودَ تَحِيَّةُ
 مِنْ مَرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاؤَا

بيت النبیین الذی لا یلتقی
 إلا الحنائفَ فیہ والحنفاء
 خیر الابوة حازم لك (آدم)
 دون الأنام وأحرزت حواء
 ثم أدركوا عز النبوة وانتهت
 فیها الیک العزة القفساء
 خلقت لیبتك وهو مخلوق لها
 ان العظامم كفوها العظماء
 بك بشر الله السماء فزینت
 وتضوعت مسكا بك الفبراء
 وبدا عیاك الذی قسمته
 حق وغرته هدی وحیاء
 وعلیه من نور النبوة رونق
 ومن الخلیل وهدیه رسیاء
 أثنى المسیح علیه خلف سمائه
 وتهللت واهتزت (العذراء)
 یوم یتیه على الزمان صباحه
 ومساؤه (بمحمد) وضاء
 الحق على الركن فیہ مظفر
 فی الملك لا یعلو علیه لواء

ذُعمرت عروش الظالمين فزلزلت
 وعلت على تيجانهم اصدااء
 والنار خاوية الجوانب حولهم
 خُمِدَتْ نوائبها وغاض الماء
 والآى تترى والخوارق جمّة
 (جبريلُ) رَوّاح بها غدااء
 نعم اليتيم بدت مخايلُ فضله
 واليتيمُ رزق بمضه وذكاء
 فى الهد يُستسقى الحيا برجائه
 وبقصده تُستدفع البأساء
 بسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم
 يعرفه أهلُ الصدق والامناء
 يامن له الأخلاق ما تهوى العلى
 منها وما يتعشقُ الكبراء
 لو لم تقم دنيا لقامت وحدها
 دنيا تضىء بنوره الاناء
 زانتك فى الخلق العظيم شمائل
 يفرى بهن ويولع الكرماء
 أما الجمال فأنت شمس سمائه
 وملاحة (الصديق) منك اياه

والحسن من كرم الوجوه وخيره
 ما أوتي القواد والزعماء
 وإذا سخوت بلغت بالجلود المدى
 وفعلت ما لا تفعل الأنواء
 وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
 لا يستهين بمفوك الجلاء
 وإذا رحمت فأنت أم أو أب
 هذان في الدنيا هما الرُحماء
 وإذا غضبت فأنتما هي غضبة
 في الحق لا ضغن ولا بغضاء
 وإذا رضيت فذاك في مرضاه
 ورضى الكثير تحلُّم ورياء
 وإذا خطبت فللمناور هزة
 تنسى الندى والقلوب بكاء
 وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما
 جاء الخصوم من السماء قضاء
 وإذا حميت المالم يورد ولو
 أن القياصر والملوك ظماء
 وإذا أجرت فأنت بيت الله لم
 يدخل عليه المستجير عداء

واذا ملكت النفس قت بئرها
 ولو ان ما ملكت يداك الشاء
 واذا بنيت نخسیرُ زوجِ عشرة
 واذا ابنتيت فدونك الآباء
 واذا صبحت رأى الوفاء مجسما
 فى بُردِكَ الاصحابُ والخلطاء
 واذا أخذت المهد أو أعطيته
 فجميع عهدك ذمة ووفاء
 واذا مشيت الى العدى فغضغز
 واذا جريت فانك النكباء
 وتمد حلك للسفيه مداريا
 حتى يضيق بعرضك السفهاء
 فى كل نفس من سطاك مهابة
 ولكل نفس فى نَدَاك رجاء
 والرأى لم ينض المهند دونه
 كالسيف لم تضرب به الآراء



يا أيها الأئمةُ حسبك رتبة
 فى العلم أن دانت بك العلماء

الذكرُ آية ربك الكبرى التي
 فيها لبغى المعجزات غناء
 صدر البيان له اذا التقت اللغى
 وتقدم البلاء والفصحاء
 نسخت به التوراة وهى وضئفة
 وتخلف الانجيل وهو (ذكاء)
 لما تمشى فى الحجاز حكيمة
 قضت (عكاظ) به وقام (حرء)
 أزرى بمنطق أهله وبيانهم
 وحي يفصّر دونه البلاء
 حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر
 ومن الحسود يكون الاستهزاء
 قد نال (بالهادى) الكرم (وبالهدى)
 ما لم تزل من سودد سيناء
 أمسى كأنك من جلالك أمة
 وكأنه من انسه يمداء
 يوحى اليك الفوز فى ظلماته
 متتابعاً تجلى به الظلمات
 دين يشيد آية فى آية
 لبنائه السور والاضواء

الحق فيه هو الأساس وكيف لا
 والله جلّ جلاله البناء
 أما حديثك في العقول فشرع
 والعلم والحكم الغوالي الماء
 هو صبغة الفرقان نفحة قدسه
 والسين من سوراته والراء
 جرت الفصاحة من يتابع النهى
 من دوحه وتفجر الانشاء
 في بحره للسابحين به تلى
 أدب الحياة وعلها أرسا
 أنت الدهور على سلافته ولم
 تفن السلاف ولا سلا الندماء



بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحة
 بالحق من ملل الهدى غراء
 بنيت على التوحيد وهو حقيقة
 نادى بها سُقراطُ والقدمات
 وجد الزعاف من السموم لأجلها
 كالشهد ثم تتابع الشهداء

ومشي على وجه الزمان بنورها
 كهُنَّانِ وادي النيل والعرفاء
 ابزيس ذات الملك حين توحدت
 أخذت قِوَامَ أمورها الأشياء
 لمادعوت الناس لي عاقل
 واحم منك الجاهلين نداء
 أبوا الخروج اليك من أوهامهم
 والناس في أوهامهم سجناء
 ومن العقول جدّ أولٌ وجلامدٌ
 ومن النفوس حراكٌ وإنماء
 داء الجماعة من ارسطاليس لم
 يوصف له ستي أتيت دواء
 فرسمت بعدك للعباد حكومة
 لا سوقة فيها ولا امراء
 الله فوق الخلق فيها وحده
 والناس تحت لوائها اكفاء
 والدين يسرٌ والخلافة يسهة
 والأمر شورى والحقوق قضاء
 الاشتراك يكون أنت امامهم
 لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت مثنداً وداووداً طفرة
واخف من بعض الدواء الداء
الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء
والبر عندك ذمة وفريضة
لا منة ممنة وجباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرماء والبغلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكمل في حق الحياة سواء
قلو ان انسانا تخير ملة
ما اختار الا دينك الفقراء
يا أيها المسرى به شرقاً الى
مالا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وأنت أظهر هيكل
بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما
نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لدى الجلال ومنة
والله يفعل ما يرى ويشاء

تفشى الغيوب من العوالم كلما
 طُوبِتْ سماء قلديك سماء
 في كل منطقة حواشى نورها
 نُونُ وَأَنْتِ النقطَةُ الزهراء
 أَنْتِ الجمالُ بها وَأَنْتِ انجلى
 والكف والمرآة والحسناء
 الله هياً من حظيرة قدسه
 تَزُلَا لِذَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ علاء
 العرش نحتك سدة وقواتنا
 ومناكب الروح الأمين وطاء
 والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
 حاشا لغيرك موعد ولقاء



اخيلُ تَأْبَى غيرَ احمدَ حامياً
 وبها اذا ذكر اسمه خيلاً
 شيخ الفوارس يعلمون مكانه
 ان هيئتْ آسأدها الهيجاء
 واذا تصدى للظي فهند
 أوللرماع فصعدة سمرأ

واذا رمى عن قوسه فيمينه
 قَدَرْتُ وما ترمى اليمينُ قضاء
 من كل داعي الحق همة سيفه
 فلسيفه في الراسيات مَضَاء
 ساقى الجريح ومطعمُ الاسرى ومن
 امنت سَنَابِكُ خيله الأَثَلَاء
 ان الشجاعة في الرجال غلاظة
 ما لم يزنها رافة وسخاء
 والحرب من شرف الشعوب فان بفوا
 فالجند مما يدعون براء
 والحرب يبعثها القوي تجيراً
 وينو، تحت بلاها الضعفاء
 كم من غزاةٍ للرسولِ كريمةٍ
 فيها رضىً للحق أو اءلاء
 كانت لجندِ الله فيها شدة
 في إثرها للعالمين رخاء
 ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
 فلي الجمالة والضلال عفاء
 دَعَوْا على الحرب السلام وطالما
 حَقَّقَتْ دماء في الزمان دِماء

الحق عرض الله كلُّ أَيْدٍ
 بين النفوس حمى له ووفاء
 هل كان حول (محمد) من قومه
 الا صبيُّ واحدٌ ونساء
 فدما قلبي في القبائل عصبه
 مستضعفون قلائلٌ انفساء
 ردوا يباس العزم عنه من الأذى
 مالا ردُّ الصخرة الصماء
 والحق والايمن ان صبا على
 برِّدٍ فيه كتيبةٌ خرساء
 نفوا بناء الشرك فهو خرائب
 واستأصلوا الأصنامَ فهي هباء
 يمشون تفضي الأرض منهم هيبة
 وبهم خيال أعيمها أغضاء
 حتى اذا فتحت لهم أطرافها
 لم يطفهم روف ولا نساء

*
 * *

يا لمن له عزُّ الشفاعة وحده
 وهو المنزه ماله شفعا

عرش القيامة أنت تحت لوائه
 والحوض أنت حياله السقاء
 تروي وتسقي الصالحين ثوابهم
 والصالحات ذخائر وجزاء
 المثل هذا ذقت في الدنيا الطوى
 وانشق من خلقٍ عليك رداء
 لى في مديحك يا رسول عرائس
 تيعن فيك وشاقهن جلاء
 هن الحسان فان قبلت نكرما
 فهورهن شفاعه حسناء
 أنت الذي نظم البرية دينه
 ماذا يقول وينظم الشعراء
 المصلحون أصابع جمعت يدا
 هى أنت بل أنت اليد البيضاء
 ما جئت بابك مادحا بل داعيا
 ومن المديح تضرع ودعاء
 أدعوك عن قومي الضعاف لازمة
 فى مثلها يلقى عليك رجاء
 أدري رسول الله أن نفوسهم
 ركبت هواها والقلوب هواء

متفككون فما تَضمُّ نفوسهم
ثقةً ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا وغرهموا نعيم باطل
ونعيم قوم في الفيود بلاء

*
* *

ظلموا شريعتك الى نلنا بها
مالم ينل في (رومة) الفقهاء
مشت الحضارة في سناها واهتدى
في الدين والدنيا بها السعداء
صلى عليك الله ماصحب الدجى
حادٍ وحتت بالفلأ وجناء
واستقبل الرضوان في غرايمهم
يحنانِ عدنٍ آلك السمحاء
خير الوسائل من يقع منهم على
سبيل اليك فحسبي (الزهراء)

ذكرى المولد

به هجرٌ يتيمة كلا جفنيك يعلمه
 ها كادا لمجته ومنك الكيد معظمه
 تمذبه بسحرهما وتوجدُهُ وتقدمهُ
 فلا هاروت رقله ولا ماروت يرحمه
 وتظلمه فلا يشكو الى من ايس يظلمه
 أسراً فأت كتماناً وباح نخاه فنه
 فويح المدنف المعمود حتى ألث يجرمه
 طويل الليل ترجمه هواتفه وأنجمه
 اذا جد الغرام به (جری فی دمه دمه)
 يكاد لعده أبداً يعادى السقم يسقمه
 نى الاعناق عوده وألقى العذر لومه
 قضي عشقاً سوى رفق اليك غدا يقدمه
 عسى ان قيل مات هوى تقول الله يرحمه
 فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه



بروحى البان يوم رنا عن المقدور اعصمه
 ويوم طعنت من غصن معه — — — منعه

قضاء الله نظرنه ولطف الله مبسمه
رى فاستهدفت كبدي بي الراى وأسهمه
له من أضلحى قاعٌ ومن عجب يسلمه
ومن قلبي وحبته كناسُ بات يهدمه
غزال في يديه التيه — بين الغيد يقسمه
كأن أباه مر (باحمد الهادى) يكلمه



نبي البر والتفوى منار الحق مطلعته
معانى (اللوح) أشرفها رسالته ومقدمه
له في الرسل أكرمهم عريق الأصل أكرمهم
(خليل) الله معدنه فكيف بزيف درهمه
أبوة سوؤدٍ أخذت بقرن الشمس زحمه
(ذيحجون) كلهم أمير البيت قيمه
تلاقوا فيه اطهاراً بسياحهم نسومه
فنعم النعمد آمنه ونعم السيف لهذمه
سرى في طهر هيكلها كسرى المسك يفعمه
يتما في غلالها تعالى الله موتمه
تُرف الالى محمله الى الدنيا وتقدمه
ويعشى نور (احمد) في ظلام الجهل يهزمه
وفي النيران يخمدها وفي الابوان يتلمه

وفي الموعج من دين ومن دنيا يقومه
فلما تم من طهر ومن شرف تقسمه

* *

نجلى مولد الهادى يضى الكون موسمه
هلموا أهل ذا النادى على قدم نعظمه

* *

بدا تستقبل الدنيا به خيراً توسمه
يجملها به الله ويحليها تبسمه
الى الرحمن جهته ونحو جلالها فيه
وفي كتفيه نور الحق وضاح وروسه
يتيم فى جناح الاله يرعاه ويعصمه
فمن رحم التيسم فى (رسول الله) رحمه
يقوم به عن الأبويسن (جبريل) ويخدمه
وترضعه فتاة البر من (سعد) وتقطمه
ويكفله موسى البر د يوم الفخر معلمه

* *

نبي البر عالمه وجاء به يعلمه
ابر الخلق عاطفة واسمحه واحلمه
وصبره لنائبة ومحدور يحشمه
لكل عنده فى البر حق ليس يهضمه

وفى الأهل والاتباء ع والمسكين يطعمه
سحاب الجود راحته وفى برديه عيله
وما الدنيا وإن كثرت سوى خير تقدمه
يضى القبر موحشه عليك به ومظلمه
وتفنمه اذا ولى عن الانسان مغنمه

* *

نظام الدين والدنيا أتيح له يتممه
تطلع فى بنائهما على التوحيد يدعمه
بشرع هام فيه الناس هاشمه وأعجمه
كضوء الصبح بينه وكابنيزان محكمه
بيان جل موحيه وعلم عز ملهمه
(حكيم الذكر) بين الكتب مظهره وميسمه
وكم للحق من غاب رسول الله ضيفمه
له الغزوات لانهصى ولا يحصى تكريمه
نكاد نقيدُ الاله — داء قبل السيف أنعمه
أمير قريش اختلفت فجاءته تحكمه
صديا بين فتيا اليه الأمر يرسمه
وان أمانة الانس ان فى الدنيا تقدمه

(١) اللبسم الحديده أو آله تومس بها أثر الوسم واللبسم الجمال والحسن أيضا وهو التصود هنا

ذكى القلب طهر من هوى وغواية دمه
 عفيف النوم يصدق ما يرى فيه ويحلمه
 وخلوته الى ملك على حلم يحلمه
 يفيض عليه من وحى فيفهمه ويفهمه
 كتاب الغيب مفضوض له باد محكمه
 مبين فيه ما يأتى وما ينوى ويعزمه
 ويظهر كل معجزة لسانيه فيفجحه
 ففادية تظله وباغمة تكلمه
 تروي الجيش راحته اذا استسقى عرمرمه
 ويستهدى السماء حيا لسايله فتسجحه
 وتوسل سهم دعوته الى الباغي فيقصمه
 تبارك من به أسرى وجل الله مكرمه
 يُرى به نيته الاقصى ويطلعه ويعلمه
 على ملك امين الله مسرجه وملجمه
 معارجه السموات العلى والعرش سلمه
 فلما جاء سدرته وكان القرب أعظمه
 دنا فرأى نحره فكان من قوسين مجشمه
 (رسول الله) لو يشقى بيابك من ييممه
 وابن النار من بشر بسدته تحرمه
 لواء الحشر بين يديك يوم الدين تقدمه

شفيعا فيه يوم يا	وذ بالشفعاء مجرمه
ففي يَمْنَاكَ جنته	وفي اليسرى جهنمه
أنا المرحوم يومئذ	بدر فيك أنظمه
ولا مَنْ تُعَلِّيك به	فن جدواك منجمه
أينطق حكمة وحجا	اسان لا تقومه
خلاصى لست أملكه	وفضلك لست أعدمه
ثراك متى أطيف به	وانشقه وألثمه
ففيه الخلق أعظمه	وفيه الخلق أوسمه
سقاء من نير (الـ)	لد) كوثره وزمزمه
ولا برحت معطرة	من الصلوات تلزمه

دول العرب

« وضع شاعرنا في دول العرب مذاهبها الى أن أدال »
 « الله منها في الاسلام — ملاحم شعرية بين قصيد وأراجيز »
 « وموشحات . ملاحم ملأها بالأدب العالي ، والخيال »
 « السامي ، والنقد التاريخي . أودع فيها ما شاء من الأحاديث »
 « والسير ، والعظات والعبر . وضعها وهو في أسبانيا . ألم فيها »
 « بالدول الاسلامية العربية جماء ومن بينها الاندلس . »

يا فطنا بسير الكبار مفتتنا بفرد الأخبار
 وطالب الجوهر في التراجم ماتمس التبر من المناجم
 جئتك بالبرجاس والمريخ^(١) خصمين بين يدي التاريخ
 قرنت خيرها تقي وعلمها^(٢) بخيرها سياسة وحلما^(٣)
 بل قرنت بينهما أيدي الغير^(٤) واقترا على التلاقي في السير
 أبو الشهابين وهل يخفى القمر^(٥) والثاقب الرأي اللعوب بالزمر^(٦)
 أوقم الدين ولا أحابي وقيم الدنيا من الصحاب
 إن ذكر الأباء جاء بالقمر^(٧) جدا تمناه العتيق وعمر^(٨)

(١) (البرجاس) المنزى — معرب — يعني بالبرجاس والمريخ عليا ومعاوية
 (٢) (خيرها تقي وعلمها) عليا (٣) بخيرها سياسية وحلما معاوية (٤) يريد
 بالغير ما شجر بين علي ومعاوية (٥) أبو السابغين علي — والشهابان الحسن
 والحسين (٦) والثاقب الرأي معاوية (٧) عبد مناف وهو جدما الذي
 يلتقيان فيه (٨) العتيق أبو بكر

اعتذار

قلنا في فاتحة هذا الكتاب انه قد يجد فيه الأديب والمتأدب ضرورياً من الآداب العربية والأفكار العصرية كما يجد فيه الحكيم عبرة وعظة نافعة والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعاً من الدهاء مختلفة ولكن شاءت الأقدار أن يكون عملنا مبتوراً ووعدنا ناقصاً . وأن ينتهي مجهودنا عند هذا الحد فقد فوجئنا ونحن في المرحلة الأولى من مراحل هذا الكتاب — بكتاب من الأستاذ وهيب دوس المحامي يرى فيه بناء على طلب من حضرة صاحب السعادة حارس لغة القرآن « احمد شوقي بك » أن نقف عند هذا الحد من الكتاب وألا نتعداه وتوعدنا اذا نحن مضين في طريقنا

فلم يكن لنا بد من النزول على هذا الحكم . فأمسكنا مكرهين عن إتمام ما بدأناه مردين وقد قصر هذا الانذار من الجهد فلم يمتد الى أبعد من هذه المرحلة

فاذا كان في هذا الموقف ما يحمد فذاك ان ما اجتمع في هذا الكتاب انما كان من باب واحد وهو المدح النبوي ، فكان روحانية النبي صلى الله عليه وسلم قد أبت أن يذكر معه في هذا المقام سواء ليظل هذا الكتاب عليه وضوح من سنه

ونحن على هذا نحمد لحسان هذا العصر انه أتاح لنا فضل الأمل في أفضل مأمول وهو محمد صلى الله عليه وسلم فعسى أن يتقبل هذا العمل بالقبول وحسبنا ذلك وكفى .

توفيق الرفاعي

